نفسه ، وصل عدد الفلسطينيين كذلك الى ما يزيد ايضا على ٣ ملايين نسمة ، بواسطة تكاثرهم الطبيعي فقط ، ونصفهم لا يزال يعيش على ارض فلسطين ٠ كذلك كان الصهيونيون قد بذلوا جهودا مختلفة ومضنية لتحويل اليهود الى اكثرية سكانية في كافة انحاء فلسطين ، بعد تفريغها من العرب ، ولكنهم لم يوفقوا في ذلك ٠ فالعرب لا يزالون يشكلون اكثرية سكانية في ثلاث مناطق رئيسية في فلسطين : الجليل والضفة الغربية وقطاع غزة ، اي ، عمليا ، ما يساوي نصف مساحة فلسطين الصالحة للعيش والسكن ٠ كما ان حالة من النهوض القومي والتمسك بالهوية القومية تسيطر على الفلسطينيين في كافة اماكن تواجدهم ٠ ثم ان الشعب الفلسطيني يتمتع بطاقات لا بأس بها ، يمكن ان تتحول ، اذا نظمت ونسقت في اطار مستقل ، الى قوة فعالة في المنطقة ٠ ولذلك فان اي حل قد يرتكز على اساس الاعتراف بحقوق قومية للفلسطينيين ، او قيام كيان لهم ، مهما كان هزيلا ، لا يخلو من خطورة من وجهة النظر الاسرائيلية ، اذ قد ينمو ويكبر ويصبح خطرا على الدولة الصهيونية ٠ وعليه ، لا مجال الا لرفضه ٠

ويوازي قلق الاسرائيليين من المستقبل ، على الصعيد الفلسطيني ، قلق مماثل لجهة موقفهم من العرب عامة ٠ صحيح ان العرب منقسمون على انفسهم حاليا ، كما كان الحال في معظم الاوقات في السابق ، ويكاد يكون لكل منهم سياسته الخاصة به ، مما يساهم في اضعافهم ، وصحيح ايضا ان التخلف يسيطر على نواح كثيرة من حياتهم ونشاطهم ٠ الا ان العالم العربي ، من ناحية ثانية ، واسع وكبير ، ولديه طاقات اقتصادية وبشرية ضخمة ، وهو ينمو ويتطور بسرعة ، ولا بد ان يصل يوما ما ، رغم العوائق المختلفة ، الى احتلال المركز الذي يليق به في العالم ٠ وفي هذا المجال ليس لدى اسرائيل ما تفعله ، عدا ربما عن محاولة اعاقة ذلك النمو بواسطة اجبار العرب على توجيه جزء من طاقاتهم نحو التبذير العسكري ، كما انه ليس لديها ما تقدمه لهم ، عدا ربما عن محاولة استغلال ثرواتهم لصالحها ، ومن المشكوك فيه حتى اذا كانت قادرة على ذلك ، نظرا ، على الاقل ، لضخامة تلك الثروات ٠ فمن الواضح ، مثلا ، ان الحديث عن « مساعدات » يمكن ان تقدمها اسرائيل الى العرب ليس الا نوعا من المزاح ، فليس هنالك من شيء تستطيع تلك « الامبراطورية » ــ المحتاجة للمساعدات الدائمة ــ تقديمه الى العرب ، الا وباستطاعتهم الحصول عليه من بلدان العالم الواسع ، وبجودة احسن وبكلفة اقل ، دون الحاجة لاسرائيل ٠ كما ان اكبر « الايجابيين » العرب الذين يسعون الى الصلح مع اسرائيل ينطلقون في موقفهم هذا ، الى حد ما ، من سعيهم الى اتقاء شرها وشرور مؤيديها من الامبرياليين ، وتحويل مواردهم نحو تنمية بلدانهم ٠